

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾
 أَتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ
 تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾﴾ [ص: 62 - 64]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَاتِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا بَيَّنَّ ﷺ أحوال الكفرة مع الَّذِينَ كانوا أَحِبَابًا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا؛
 بَيَّنَّ هُنَا أحوالَهُمْ مع الَّذِينَ كانوا أَعْدَاءَ لَهُمْ فِيهَا^(١)؛ إِذْ نَظَرُوا فِي
 أَهْلِ جَهَنَّمَ، فَلَمْ يَجِدُوهُمْ، ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ
 مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾.

ذَكَرَ حَالِ الْعَدُوِّ
 بَعْدَ ذِكْرِ حَالِ
 الصَّدِيقِ

فَفِي مَجِيءِ هَذِهِ الْآيَاتِ - بَعْدَ ذِكْرِ اقْتِحَامِهِمْ فِي الْعَذَابِ
 وَتَقَاوُلِهِمْ بِمَا دَلَّ عَلَى خِزْيِهِمْ وَحَسْرَتِهِمْ - بَيَّانُ زِيَادَةِ خُسْرَانِهِمْ
 وَحَسْرَتِهِمْ حِينَ عَلِمُوا بِنَجَاةِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَهْزَوْنَ بِهِمْ^(٢)؛ لِأَنَّ
 نَعِيمَ الْمُؤْمِنِ غَمٌّ لِلْكَافِرِ.

❁ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

(1) ﴿سِحْرِيًّا﴾: (سخر) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى احْتِقَارٍ وَاسْتِذْلَالٍ، وَمِنْ
 ذَلِكَ: تَسْخِيرُ اللَّهِ ﷻ الشَّيْءَ؛ إِذَا ذَلَّلَهُ لِأَمْرِهِ وَإِرَادَتِهِ، قَالَ تَعَالَى:
 ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجن: 13]، وَالسُّخْرِيَّةُ:
 الْاسْتِهْزَاءُ⁽³⁾، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا⁽⁴⁾.

(2) ﴿زَاغَتْ﴾: (زيغ) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مَيَلِ الشَّيْءِ عَنْ اسْتِقَامَتِهِ⁽⁵⁾،
 وَمِنْ ذَلِكَ يُقَالُ: زَاغَتِ الشَّمْسُ؛ إِذَا مَالَتْ، وَالتَّرَايُغُ: التَّمَايُلُ فِي

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 405 / 26.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 410 / 16.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (سخر).

(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: 512 / 4.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (زيغ).

الأسنان⁽¹⁾، وزَيَّغَ القلوبَ مِيلُهَا عن الحقِّ⁽²⁾، ويقالُ: زَاغَ البصرُ، أي: كَلَّ، أو مَالَ عن مكانِهِ، كما يَعْرِضُ للإنسانِ عِنْدَ الخوفِ⁽³⁾، والمرادُ بِزَيَّغِ الأبصارِ هنا: أَنَّهَا مَالَتْ عن جهتهم، فلمَ تَنْظُرْهُمْ⁽⁴⁾.

(3) ﴿تَخَاصُمُ﴾: (خَصِمَ) أَصْلُ يَدُلُّ على المنازعة، وَمِنْ ذَلِكَ يَقَالُ: خَاصَمْتُهُ، وَخَصَمْتُهُ مَخَاصِمَةً وَخِصَامًا⁽⁵⁾، وَالْخُصُومَةُ: المنازعةُ، وَأَصْلُهَا مِنَ الْخُصْمِ، وَهُوَ الْجَانِبُ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلًّا مِنَ الْمُتَخَاصِمِينَ يَأْخُذُ جَانِبًا غَيْرَ الْجَانِبِ الَّذِي أَخَذَهُ صَاحِبُهُ⁽⁶⁾، والمرادُ بِالتَّخَاصُمِ هنا: التَّنَازُعُ والمجادلةُ⁽⁷⁾.

❖ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قَوْلِ جَدِيدٍ لِلطَّاغِينَ وَاتِّبَاعِهِمْ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَى سَبِيلِ التَّعَجُّبِ وَالتَّحَسُّرِ: (وَقَالُوا: مَا لَنَا لَا نَرَى مَعَنَا فِي النَّارِ رَجَالًا، كُنَّا نَحْسِبُهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَشْرَارِنَا، أَوْ مِنْ أَرَادْنَا الَّذِينَ لَا يُؤْتِيهِمْ بِهِمْ؟ أَجَعَلْنَا هُمْ مَثَارًا لِلْسُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ فِي الدُّنْيَا، أَمْ كُنَّا نَحْتَقِرُهُمْ؟)، ثُمَّ يُوَكِّدُ أَنَّ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ مِنْ تَقَاوُلِ أَهْلِ النَّارِ وَتَخَاصُمِهِمْ لَصِدْقٌ وَاقِعٌ لَا مُحَالَةَ⁽⁸⁾.

❖ الْإِيضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

بَلَاغَةُ عَطْفِ الْجُمْلَةِ:

عُطِفَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا﴾ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ [ص: 61]، وَلَمْ

تَخَاصُمَ
الكافرين
بعضهم لبعض
في النار

ذَكَرَ كَلَامَ آخِرِ
الْمَتَّبِعِينَ بَعْدَ
ذِكْرِ كَلَامِ الْإِتِّبَاعِ

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (زيغ).

(2) السمين، عمدة الحفاظ: (زيغ).

(3) الزبيدي، تاج العروس: (زيغ).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 293 / 23.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (خصم).

(6) السمين، عمدة الحفاظ: (خصم).

(7) حسن، قواعد التدبر الأمثل: 614 / 3.

(8) حجازي، التفسير الواضح: 247 / 3.

يُتْرَكِ الْعُطْفُ؛ لِأَنَّ الْقَائِلَ هُنَا غَيْرُ الْقَائِلِ الْأَوَّلِ: فَالْقَائِلُ هُنَا الطَّاغُونَ مطلقاً، كبرائوهم وضعفاؤهم، والقائلُ هناك أتباعهم فقط⁽¹⁾.

ويحتملُ أَنْ يَكُونَ عطفًا على قولِهِ تعالى: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ [ص: 59]؛ لِأَنَّهُ بِتَقْدِيرِ فَعِلٍ قَوْلٍ مَحْذُوفٍ، أَي: (يَقُولُونَ مُشِيرِينَ إِلَى فَوْجٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَقْحَمَ فِيهِمْ، لَيْسُوا مِنْ طَبَقَتِهِمْ، وَهُمْ فَوْجُ الْآتِبَاعِ مِنَ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الطَّاغِينَ فِي الدُّنْيَا: هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ) ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا﴾⁽²⁾.

نكتة التعبير (بقالوا) مادةً وصيغةً:

آثر القرآن الكريم التعبير بمادة القول في الآية الكريمة: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾؛ للإعلان عن خيبة أملهم فيما بينهم، وأنه لم يكن أمرًا خفيًا، بل كان جليًا يُسمِعُه الرؤساء أتباعهم، وعبر بصيغة الماضي ﴿وَقَالُوا﴾، مع أن هذا القول أمرٌ مستقبلٌ يقع في يوم القيامة؛ للتنبيه على أنه أمرٌ مُحَقَّقٌ مُتَيَقَّنٌ، لا شك في وقوعه، فهو إخبارٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ الَّذِي لَا خَلْفَ فِي إِخْبَارِهِ.

مرجع الضمير في ﴿وَقَالُوا﴾:

الضميرُ في قولِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا﴾ عائدٌ على الطَّاغِينَ في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَكَابٍ﴾ [ص: 55]، فيفيدُ الكلامُ أَنَّ طغاةَ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ يَسْتَصْغِرُونَ شَأْنَ مُؤْمِنِيهَا، وفيه إشارةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ قَوْلُ جَمَاعِيٍّ صَادِرٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ وَالْآتِبَاعِ، كَمَا وَقَعَ ذَلِكَ مِنْ كُفَّارِ قَرِيشٍ فِي شَأْنِ ضَعْفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، فَالضَّمِيرُ لِلرُّؤَسَاءِ وَالْآتِبَاعِ بَعْدَ أَنْ قَضَوْا وَطَرَهُمْ، مِمَّا لَمْ يُعْنِ عَنْهُمْ شَيْئًا مِنْ تَخَاصُمِهِمْ⁽³⁾، وفي الكلامِ على هذا تنبيهٌ على

إعلان الكفار عن
خيبة أملهم أمرٌ
محقق الوقوع

ازدراء الطغاة
لضعفاء
المؤمنين في كل
أمةٍ من الأمم

(1) القونوي، حاشية على تفسير البضاوي: 440 / 16.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 292 / 23.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 410 / 16.

ما يُصِيبُهُمْ مِنَ الْحَسْرَةِ حِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ كَانُوا يَسْتَزِعِفُونَهُمْ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسُوا مَعَهُمْ.

غرض الاستفهام بـ ﴿مَا﴾:

تعجبُ المشركين
وتحسّرهم
على عدم رؤية
المؤمنين في النار

الاستفهامُ في قولِ الله عزَّ من قائلٍ: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا
كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ استفهامٌ يُلقِيهِ بعضُهم لبعضٍ من باب
الإنكار والتوبيخ والتعجب⁽¹⁾ مِنْ عدم رؤيتهم مَنْ كَانُوا يَسْتَزِعِفُونَهُمْ،
ويستخفونَ بشأنهم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فهو استفهامٌ يفيد التَّحَسُّرَ
والتَّلهُفَ على عدم رؤيتهم لَهُمْ، وليس استفهامًا حقيقيًا ناشئًا عن
ظنٍّ أَنَّهُمْ يَجِدُونَ رِجَالَ الْمُسْلِمِينَ مَعَهُمْ؛ إذ لا يخطرُ ببالِ الطَّاغِينَ
أَنْ يَكُونَ رِجَالُ الْمُسْلِمِينَ مَعَهُمْ، كيفَ وهم يعلمون أَنَّهُمْ بضدِّ حالِهِمْ؟
فلا يتوهَّمونَهُمْ مَعَهُمْ في العذاب، هذا الوجه للاستفهام هو الظَّاهِرُ
والأقرب، وجَوَزَ بعضُهم أَنْ يَكُونَ الاستفهامُ حقيقيًا، استفهموا به
عن مصيرِ المسلمين؛ لأنَّهُمْ لم يَرَوْهُمْ يومئذٍ؛ إذ قد عَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ
صاروا إلى عالمٍ آخَرَ، وهو الَّذِي كَانُوا يُتَذَرُونَ بِهِ، فيكون قولُهُمْ: ﴿مَا
لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ تمهيدًا لقولهم: ﴿أَتُخَذَتْلَهُمْ
سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾⁽²⁾.

بلاغة الكناية:

ندمُ المشركين
على تحقيرهم
المسلمين

تضمَّن قولُ الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ
مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ كنايةً؛ إذ الاستفهامُ مسلَّطٌ على سبب عدم الرؤية،
وعدم الرؤية كنايةٌ عن عدم المرئيِّ، وهم الرِّجَالُ الَّذِينَ وصفوهم
بالأشرار، ولم يبصروهم معهم في النار⁽³⁾، فالاستفهام كنايةٌ
عن لومِ بعضِهم بعضًا على تحقيرهم المسلمين، وعنِ اعترافهم

(1) القونوي، حاشية على تفسير البضاوي: 440 / 16.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 292 / 23.

(3) الطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 405 / 3.

بالخطأ في حُسابِهم⁽¹⁾؛ لأنَّهم تبَيَّنَ لَهُم أنَّ المسلمينَ فازوا بالجنَّاتِ والنَّعيمِ المقيمِ.

دلالة اللَّامِ في ﴿لَنَا﴾:

اللامُ الجارَّةُ في ﴿لَنَا﴾ من قولِ الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ للاختصاصِ، واسمُ الاستفهامِ في موضعِ الابتداءِ، و﴿لَنَا﴾ متعلِّقٌ بخبره، والمعنى: (ما حصل لنا؟) أو (ما استقرَّ لنا؟)، وفي اللامِ إشعارٌ بأنَّهم ظنُّوا أنَّ ما سبَّبَ عدمَ الرؤيةِ مُختصٌّ بهم، كأنَّهم توهَّموا وجودَ مانعٍ، فسألوا عنه.

سرُّ النَّفيِ بـ﴿لَا﴾:

آثر القرآنُ الكريمُ النَّفيَ بـ﴿لَا﴾ في قولِ الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾؛ لدلالَتِها على نفيِ الرؤيةِ في وقتِ الكلامِ، وهو محلُّ التَّعجُّبِ، وقد شاع التَّعبيرُ بـ﴿لَا﴾ بعدَ هذا النَّوعِ مِنَ الاستفهامِ، ولم يستعملوا (ما) - مع اشتراكهما في النَّفيِ، فلم يقولوا: (ما نرى) - لأنَّ في التَّعبيرِ بها إيهامَ التَّكريرِ معَ ﴿مَا﴾ الاستفهاميَّةِ.

نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ المنفيِّ:

جاءَ بصيغةِ المضارعِ المنفيِّ في قولِ الباري ﷻ: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾؛ للدلالةِ على أنَّ عدمَ الرؤيةِ أمرٌ مُتجدِّدٌ منهم؛ حتَّى بلغوا اليأسَ مِنْ أنَّ تقعَ لَهُم رؤيةٌ تجعلُهُم يشعرونَ بالتساوي بينهم وبين المؤمنين، الَّذِينَ كانوا يسخرونَ منهم في الدنيا.

بلادةُ إيرادِ جملةِ ﴿لَا نَرَى﴾:

جملةُ ﴿لَا نَرَى﴾ في قولِ الله عزَّ مِنْ قائلٍ: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ حالٌ، وهي قيدٌ للاستفهامِ، والمعنى:

توهَّمُ المشركينَ
وجودَ مانعٍ مِنْ
الرؤيةِ

عجبُ المشركينَ
مِنْ عدمِ الرؤيةِ
وقتَ الكلامِ

يأسُ المشركينَ
مِنْ رؤيةِ المؤمنينَ
معَهُم

الحالُ قيدٌ
للاستفهامِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 292 / 23.

(ما حصل لنا، أو ما استقرَّ لنا حال كوننا لا نرى رجالاً كنَّا نعدُّهم مِنَ الأَشْرَارِ)، فتكون هذه الجملة هي مناطُ التَّعَجُّبِ أو التَّحْسُّرِ والتَّلهُفِ.

دلالة التَّعْبِيرِ بِالرِّجَالِ:

عُبِّرَ بِالرِّجَالِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى شَأْنُهُ: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا﴾، ولم يقل: (أُنَاسًا)؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّ رُؤُوسَ الشُّرَكَ مِنَ الطَّاغِينَ كَانُوا يَخْتَلِطُونَ بِالرِّجَالِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمْثَال: صُهَيْب وَبِلَال وَخُبَابٍ وَسُلَيْمَانَ⁽¹⁾، وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ، وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ؛ لَا لِأَنَّ النِّسَاءَ غَيْرُ دَاخِلَاتٍ فِي الْحُكْمِ الْمَذْكُورِ.

نَكْتَةُ تَنْكِيرِ ﴿رِجَالًا﴾:

جاء تَنْكِيرُ ﴿رِجَالًا﴾ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾؛ لِلتَّقْلِيلِ وَالتَّهْوِينِ مِنْ شَأْنِهِمْ، فَهَمْ كَانُوا لَا يَأْبَهُونَ بِفُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَضِعْفَائِهِمْ، وَكَانَتْ أَعْيُنُهُمْ تَزْدَرِيهِمْ، فَاسْتَحْقَرُّهُمْ لَهُمْ لَا يَزَالُ رَاسِخًا فِي نَفْسِهِمْ، وَهَمْ فِي النَّارِ؛ لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ وَالطُّغْيَانِ، وَكَأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَوْصَافِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ رِجَالٌ.

نَكْتَةُ التَّعْبِيرِ بِفَعْلِ الْكَوْنِ:

دَلَّ التَّعْبِيرُ بِفَعْلِ الْكَوْنِ الْمَاضِي ﴿كُنَّا﴾ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ عَلَى رُسُوخِ هَذَا الْعَدِّ فِي الْكُفْرِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ طَبْعًا وَجِبِلَّةً.

دلالة التَّعْبِيرِ بِالْمَضَارِعِ ﴿نَعُدُّهُمْ﴾:

دَلَّ التَّعْبِيرُ بِالْمَضَارِعِ ﴿نَعُدُّهُمْ﴾ دُونَ الْمَاضِي (عَدَدْنَاهُمْ) فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَمِرِّينَ عَلَى الْعَدِّ، مُجَدِّدِينَ لَهُ.

(1) ابن جرير، جامع البيان: 232 / 21.

من طباع
أهل الشرك
الاستهزاء بمن
يرونهم من
المؤمنين

استكبار الطُّغَاة
راسخ فيهم

دلالة ﴿مَنْ﴾:

﴿مَنْ﴾ في قول الله تعالى ذكره: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ للتَّبْعِيضِ - أي: (كُنَّا نَعُدُّهُمْ بَعْضَ الْأَشْرَارِ)، فهُمْ في زعمهم مندرجون في زُمْرَةِ الْأَشْرَارِ، منخرطون في سِلَكِهِمْ، وفي اختيار هذا التعبير - دون أن يُقال: (كُنَّا نَعُدُّهُمْ أَشْرَارًا) - دلالة على أنَّ الْمُؤْمِنِينَ كانوا في زعم الطَّاغِينَ وعدِّهم متمكِّنين من الوصف بالشرِّ.

سرُّ التعبير بـ ﴿الْأَشْرَارِ﴾:

ضعفاء المؤمنين
من جملة
الأشرار في ظنِّ
الكفرة

استعمل الطُّغَاةُ وصفَ الْأَشْرَارِ في قولهم: ﴿كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾؛ للدَّلالةِ على استردِّهِمَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وأنَّهم يرون أنَّهم لا خيرَ فيهم ولا جَدْوَى لفقريهم وضعفهم، ولأنَّهم كانوا على خلافِ دينهم، فكانوا عندهم أَشْرَارًا وضالِّينَ⁽¹⁾ - فمعيَارُ الخيريَّةِ عندهم أنَّ يوافقوهم على دينهم الباطل - ولأنَّهم يرون أنَّهم بإسلامهم قد خَسِرُوا لذةَ الحياة⁽²⁾، وما عَلِمُوا أنَّ غَمَسَةً واحدةً في نعيمِ الجنَّةِ خيرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فيها.

نكتة صيغة جمع ﴿الْأَشْرَارِ﴾:

جاء بالجمع في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ على صيغة (أفعال) لِحِفَّتِهِ، ولأنَّه أنسبُ بفاصل الآيات.

توجيه قراءات ﴿اتَّخَذْنَهُمْ﴾:

اختلف القراء في الآية الكريمة: ﴿اتَّخَذْنَهُمْ سَخِرِيًّا﴾، فقرأ أبو عمرو ويعقوب وحزمة والكسائي وخلف: (اتَّخَذْنَاهُمْ) بالإخبار، وقرأ الباقر: ﴿اتَّخَذْنَهُمْ﴾⁽³⁾ بهمزة الاستفهام.

اختلاف القراءات
بالإخبار
والاستفهام

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 102، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 26/ 405.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 292.

(3) ابن الجزري، النشر: 2/ 362.

أما قراءة الإخبار؛ فعلى جعل جملة الاتخاذ صفةً لـ ﴿رَجَالًا﴾، كما جاءت جملة الكون صفةً لها أيضًا: ﴿رَجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾⁽¹⁾، فوجهها أنَّهم قد أخبروا عن أنفسهم أنَّهم اتَّخذوهم سخرىً، ثمَّ حذفت جملة تعادل ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾، والتقدير: (أمفقودون هم؟ أم زاعت عنهم الأبصار؟)، ويكون نظم الكلام بناءً على هذا: (ما لنا لا نرى الرجالَ الأشرارَ المسخورَ منهم؟ لأجلِ أنَّهم لحقارتهم تركوا، أم لأجلِ أنَّهم زَاغَتْ عنهم الأبصار؟)⁽²⁾.

وأما على القراءة الثانية بهمزة الاستفهام ﴿أَتَّخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا﴾⁽³⁾، فنظم الكلام: (ما لنا لا نراهم؟ لأجلِ أنا قد اتَّخذناهم سِخْرِيًّا، وما كانوا كذلك، فلم يدخلوا النار؟ أم لأجلِ أنَّه زَاغَتْ عنهم الأبصار؟)⁽⁴⁾.

سرُّ فصلٍ ﴿أَتَّخَذْنَهُمْ﴾:

فَصِلَتْ الآيةُ الكريمة: ﴿أَتَّخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا﴾ عما قبلها؛ لأنه على قراءة الاستفهام بدلٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رَجَالًا﴾⁽⁵⁾، فالفصل لما بينهما مِنْ كمالِ الاتِّصالِ.

وأما على قراءة تركِ الاستفهام؛ فهو صفةٌ ثانيةٌ لـ ﴿رَجَالًا﴾⁽⁶⁾، والصفةُ لَا تُعْطَفُ على الموصوفِ، أو هو جملةٌ مستأنفةٌ لبيانِ ما قبلها⁽⁷⁾، فيمتنعُ العطفُ أيضًا.

غرضُ الاستفهامِ بالهمز:

الاستفهامُ في الآية الكريمة: ﴿أَتَّخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا﴾ على قراءة مَنْ قرأ بهمز القطع ليسَ على حقيقته - وهو الاستعلامُ، أي: طلبُ العلمِ

قُوَّةُ الاتِّصَالِ بَيْنَ
الْجُمْلَةِ تَمْنَعُ
الْعُطْفَ

نَدَمُ الْمُشْرِكِينَ
عَلَى الاسْتِهْزَاءِ
بِالْمُؤْمِنِينَ

(1) الزمخشري، الكشاف: 102 / 4.

(2) ابن أبي مريم، للوضح: 1106 / 3.

(3) الزمخشري، الكشاف: 102 / 4.

(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 405 / 26.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 292 / 23 - 293.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 292 / 23 - 293.

(7) السمين، الدر المنون: 392 / 9، والخفاجي، غناية القاضي: 317 / 7.

- لَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَا يَشْكُونَ فِي اتِّخَاذِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا سِحْرِيًّا، بل الغرض منه تقرير أنفسهم بهذا على جهة التوبيخ لها⁽¹⁾، والإنكار عليها، والتأنيب لها في الاستسغار منهم⁽²⁾؛ لأنهم قد اتخذوهم سِحْرِيًّا، ولم يكونوا كذلك⁽³⁾، وعلى جهة التعجب أيضا من عدم رؤيتهم⁽⁴⁾، ففي هذا الاستفهام تنبيه على أَنَّ الآخرة هي محل ظهور الحقائق، وَأَنَّ ميزانها هو الميزانُ الصحيحُ، بخلاف ميزان الدنيا.

دلالة صيغة الافتعال:

تدل صيغة الافتعال في الآية الكريمة: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سِحْرِيًّا﴾ على تكلف المشركين في الاستهزاء بالمؤمنين، أي: (كلّفنا أنفسنا وعالجناها في جعلهم سِحْرِيًّا)⁽⁵⁾، وهذا التكلف دليل على غاية حرصهم على الاستهزاء، وَأَنَّ قلوبهم قد أُشْرِبَتْهُ، كيف لا؟ وهم في ذلك يجاهدون أنفسهم التي توقن أَنَّ ما عليه المؤمنون حق، ولكنهم يُظهرون التكذيب، ويستعينون بالاستهزاء والسُّخرية لإيهام الناس أَنَّ المؤمنين في سَفَاهَةٍ، ولصدَّ الناس عن اتِّباعهم، ففي الصيغة أيضًا دلالة على أَنَّهُم جعلوا ما ليس بمحل للاستهزاء محلاً له.

بلادة الكناية:

في الآية الكريمة: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سِحْرِيًّا﴾ كناية لطيفة، وذلك أَنَّ المعنى: (أَكَانَ تحقيرنا إيَّاهم في الدنيا خطأ؟)، وَكُنِيَ عَنْهُ بِاتِّخَاذِهِمْ سِحْرِيًّا؛ لِأَنَّ فِي فِعْلِ الْإِتِّخَاذِ إِيمَاءً إِلَى أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ السُّخْرِيَةِ، وَهَذَا تَنَدُّمٌ مِنْهُمْ عَلَى الْإِسْتِسْخَارِ بِالْمُؤْمِنِينَ⁽⁶⁾.

أَقْبَحُ التَّكْذِيبِ
مَا يَخَالِفُ يَقِينَ
النَّفْسِ

الْمُؤْمِنُونَ لَيْسُوا
بِأَهْلِ السُّخْرِيَةِ
مِنْهُمْ

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4 / 512.

(2) الزمخشري، الكشاف: 4 / 102.

(3) أبو حيان، البحر المحيط: 9 / 170.

(4) ابن جرير، جامع البيان: 21 / 232.

(5) البقاعي، نظم الدرر: 16 / 411.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23 / 292.

دلالة التعبير بالماضي:

استهزاء
للمشركين
بالمؤمنين كان في
الدنيا

جاء بصيغة الماضي في الآية الكريمة: ﴿أَتُخَذُ لَهُمْ سَخِرِيًّا﴾؛
للدلالة على أن هذا الاتخاذ قد تحقق، ومضى، ولا غرور في ذلك،
فهم في دار الجزاء، وهم يذكرون ما صدر عنهم في الدنيا التي هي
دار التكليف، واستهزأوهم سابق على استفهامهم هذا.

دلالة التعبير بالسخري مادة وصيغة:

مبالغة المشركين
في تحقير
للمؤمنين

آثر القرآن الكريم التعبير بمادة السخرية دون التحقير في
الآية الكريمة: ﴿أَتُخَذُ لَهُمْ سَخِرِيًّا﴾؛ للفرق بينهما، فالسخرية هي
الاستهزاء والاستخفاف، أما التحقير؛ فهو لازم للسخرية، وآثر
القرآن التعبير بصيغة السخري مبالغة، بتسليط الاتخاذ على اسم
المصدر؛ لأن السخري اسم مصدر من سخر منه؛ إذا استهزأ به،
فالسخري الاستهزاء، وهو دال على شدة الاستهزاء وقوته؛ لأن
يأه في الأصل ياء نسب، وياء النسب تأتي للمبالغة في الوصف⁽¹⁾،
والأصل: (أَتُخَذُ نَاهُمْ مسخوراً بهم⁽²⁾)، وهذه المبالغة كالمبالغة في
الوصف بالمصدر.

توجيه قراءات ﴿سَخِرِيًّا﴾:

رؤساء الطغيان
كانوا يستخفون
بالمؤمنين،
ويستخدمونهم
لأعمالهم

قرأ نافع وحمة والكسائي وأبو جعفر وخلف: (سَخِرِيًّا)
بضم السين، وقرأ الباقر: ﴿سَخِرِيًّا﴾ بكسرها⁽²⁾، أما قراءة
الضم؛ فهي من التسخير والتذليل والاستخدام، فتفيد أنهم كانوا
يُسَخَّرُونَهُمْ، ويستخدمونهم في أعمالهم، وأما قراءة الكسر؛ فهي
من الاستهزاء⁽³⁾، فتفيد أنهم كانوا يسخرون منهم، ويستخفون بهم،
وتحتمل قراءة الضم أن تكون بمعنى قراءة الكسر، وهو الاستهزاء⁽⁴⁾.

(1) الجمل، حاشية على الجلالين: 402/6، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 293/23.

(2) ابن الجزري، النشر: 329/2.

(3) ابن جرير، جامع البيان: 233/21، وابن عطية، المحرر الوجيز: 512/4.

(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 405/26.

دلالة «أَمْ»:

تحتملُ «أَمْ» في قول الله تعالى: «أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ» أَنْ تكونَ منقطعةً، أي: بمعنى (بل) والهمزة، أضربت عن قوله تعالى: «مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا»، أي: (ما لنا لا نراهم في النار، كأنهم ليسوا فيها، بل أزاغت عنهم أبصارنا، فلا نراهم، وهم فيها؟)⁽¹⁾، وما بينهما من جملة: «اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا» إمّا اعتراضٌ على قراءة الاستفهام «اتَّخَذْنَاهُمْ»، وإمّا صفةً ثانية لـ «رِجَالًا» على قراءة الإخبار (اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا)؛ وتكون له صفةٌ على قراءة الاستفهام أيضًا بإضمار القول، أي: (ما لنا لا نرى رجالاً مقولاً فيهم: اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا؟)⁽²⁾. وتحتملُ أَنْ تكونَ «أَمْ» أضربت عن قوله تعالى: (اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا) بقراءة الإخبار.

كما تحتملُ «أَمْ» أَنْ تكونَ متصلةً لتقدم الهمزة، والمعنى: (أي الفعلين فعَلْنَا بِهِمْ؟ السُّخْرِيَّةُ مِنْهُمْ أَمْ اذْدَرَأُوهُمْ وتحقيرُهُمْ؟). والغرضُ الإنكارُ على أنفسهم للسُّخْرِيَّةِ والزَّيْغِ جميعاً⁽³⁾.

سرُّ التعبير بالزَّيْغِ:

آثر القرآن الكريم التعبير بالزَّيْغِ في قول الله تعالى: «أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ»، دون غيره كمادة الميل؛ لأنَّ الزَّيْغَ خاصٌّ بالمدحوم، فلا يكون إلا بالميل عن الحق، ففي التعبير بمادة الزَّيْغِ دلالةٌ على ما زَيَّنْتَهُ نفوسُ المشركين لهم في شأن أهل الإيمان؛ إذ مالوا عن الحق، واتَّبَعُوا أهواءَهُمْ، فالزَّيْغُ يُطْلَقُ على الانحراف عن المقصود والصَّواب، والمشركون قد انحرفوا عن الفطرة في الاستهزاء بأهل الإيمان⁽⁴⁾.

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 103، والطبي، فتوح الغيب: 13/ 310.

(2) السمين، الدر للصون: 9/ 392.

(3) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 170.

(4) العسكري، الفروق، ص: 213.

استنكاف
الطاغين ألا
يكون المؤمنون
معهم في النار

بلاغة الكناية في زَيْغ الأَبصار:

مَنْ احْتَقَرُ شَيْئًا
صَرَفَ عَنْهُ بَصَرَهُ

يَحْتَمِلُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، مِنْ عَدَمِ رُؤْيِيَتِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ فِي النَّارِ، وَيَحْتَمِلُ كَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الزَّيْغُ حَصَلَ فِي الدُّنْيَا، فَتَكُونُ فِي التَّعْبِيرِ كِنَايَةً لَطِيفَةً عَنْ احْتِقَارِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ⁽¹⁾، وَوَجْهُ الكِنَايَةِ: أَنَّ مَنْ يَحْقَرُ شَيْئًا لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ، بَلْ يُمِيلُ عَنْهُ بِصَرِّهِ⁽²⁾.

سُرُّ إِسْنَادِ الزَّيْغِ إِلَى الْأَبْصَارِ:

شَدَّةُ احْتِقَارِ
أَبْصَارِ الْمُشْرِكِينَ
لِلْمُؤْمِنِينَ،
وَتَمَنِّيهِمْ أَنْ
يُعَذِّبُوا مَعَهُم

فِي التَّعْبِيرِ بِالْفِعْلِ الْمُجَرَّدِ مِنَ الزَّيْغِ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾، دُونَ (أَزْغَنَا عَنْهُمْ الْأَبْصَارَ) مِبَالِغَةً عَظِيمَةً، بِنِسْبَةِ الزَّيْغِ إِلَى الْأَبْصَارِ لَا إِلَى أَصْحَابِهَا، وَوَجْهُ الْمِبَالِغَةِ: أَنَّ الْعَيْنَ كَأَنَّهَا بِنَفْسِهَا تَمُجِّجُهُمْ لِقُبْحِ مَنْظَرِهِمْ، وَفِي ذَلِكَ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُمْ جَعَلُوهُمْ مُحَقَّرِينَ، لَا يُنْظَرُ إِلَيْهِمْ بِوَجْهِ⁽³⁾، وَأَنْكَرُوا بِالِاسْتِفْهَامِ هَذَا الْاِحْتِقَارَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَهَذَا عَلَى جَعْلِ زَيْغِ الْأَبْصَارِ كِنَايَةً عَنِ الْاِحْتِقَارِ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ السُّرُّ فِي هَذَا التَّعْبِيرِ أَنَّهُمْ أَمِيلٌ إِلَى تَجْوِيزِ كَوْنِهِمْ مَعَهُمْ فِي النَّارِ، وَمَنْعَهُمْ مِنْ رُؤْيِيَتِهِمْ مَا نَعَى، فَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِنِسْبَةِ خَفَائِهِمْ عَنْهُمْ إِلَى رَخَاوَةٍ فِي أَبْصَارِهِمْ⁽⁴⁾.

دَلَالَةُ (عَنْ):

تَجَاوَزُ أَبْصَارِ
الْمُشْرِكِينَ مَكَانَ
الْمُؤْمِنِينَ

حَرْفُ الْجَرِّ (عَنْ) فِي قَوْلِ الْبَارِي ﷻ: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ لِلْمُجَاوِزَةِ، وَالْمَعْنَى: (مَالَتْ أَبْصَارُنَا مُتَجَاوِزَةً عَنْهُمْ)⁽⁵⁾، وَكَأَنَّ أَبْصَارَهُمْ لَا تَمُرُّ بِمَكَانٍ فِي الدُّنْيَا يَوْجَدُ فِيهِ الْمُؤْمِنُونَ، بَلْ تَتَخَطَّاهُ، وَتَتَجَاوِزُهُ، لِفَرَطِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْاِحْتِقَارِ وَالِاسْتِرْذَالِ لِشَأْنِ

(1) البياضوي، أنوار التنزيل: 33 / 5.

(2) القنوني، حاشية على تفسير البياضوي: 441 / 16.

(3) الألوسي، روح المعاني: 209 / 12.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 411 / 16.

(5) البقاعي، نظم الدرر: 411 / 16.

المؤمنين، وعلى جعل الزَّيغ في الآخرة، فكأنَّ أبصارهم تُصَرَّف عن رؤية المؤمنين في النَّار صَرَفًا، وتُمنَع عنهم بموانع، فتتجاوزهم، وهم لا يشعرون، وهذا التعبيرُ منهم إشارةٌ إلى شدة تمنِّيهم أن يُشْرِكُوهم في عذاب النَّار، واستنكارهم أن يكونوا هم فيها، ولا يجدون مَنْ كانوا يعدّونهم من الأشرار.

غرض تقديم ﴿عَنْهُمْ﴾:

قَدَّمَ ﴿عَنْهُمْ﴾ على ﴿الْأَبْصَرُ﴾ في قول الحقِّ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ﴾؛ للاهتمامِ بالمُقَدِّم والتَّشْوِيقِ للمُؤَخَّر، وللمسارعةِ إلى التعبيرِ عن إيقاعِ الزَّيغِ عن المؤمنين، كما كانت أبصارهم في الدُّنيا تُسرَّعُ إلى احتقارِ المؤمنين عند رؤيتهم؛ إضافةً إلى ما في تأخير لفظِ ﴿الْأَبْصَرُ﴾ مِنْ مراعاةِ الفاصلةِ.

لطيفة في تعريف الأبصار:

تعريفُ الأبصارِ في قولِ الله تعالى: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ﴾ مشتملٌ على لطيفةٍ، وهي أَنَّ الله ﷻ يُعيدُ الخلقَ في القيامةِ على غايةِ الإحكامِ في أبدانهم وقواها، فتكونُ أبصارهم أحدًا ما يمكنُ أَنْ تكونَ، كما قال الحقُّ ﷻ: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝٢٢﴾ [اق: 22] (1).

سرُّ العدولِ عن الإضافة:

يحتملُ أَنْ تكونَ اللَّامُ في قولِ الله تعالى: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ﴾ للجنسِ، ويحتملُ أَنْ تكونَ عَوْضًا عن المضافِ إليه، أي: أبصارنا (2)، وفائدةُ العدولِ عن الإضافةِ إلى التَّعْرِيفِ بِاللَّامِ: طلبُ الخِفَّةِ، إذِ ﴿الْأَبْصَرُ﴾ أخفُّ في النُّطقِ، وطلبُ مراعاةِ ملاءمةِ الفواصلِ.

سرُّ جمعِ ﴿الْأَبْصَرُ﴾:

جُمِعَتِ ﴿الْأَبْصَرُ﴾ في قولِ الله جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ

سرعةُ مبادرة
أبصارِ المشركين
إلى احتقارِ
للمؤمنين

بصرُ المشركين
يومَ القيامةِ
حديثٌ

اختيارُ الأخفِّ
الأنسبِ
بالفاصلةِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 411/16.

(2) النيسابوري، غرائب القرآن: 606/5، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 293/23.

الأبصار
متعددة بتعدد
البصيرين، وقد
عجزت عن رؤية
المؤمنين في النار

تمكن الزيف من
أبصار المشركين

زيغ الأبصار
أقبح من
السخرية

فزط تحير
المشركين
ودهشتهم

الْأَبْصَرُ، ولم يقل: (زاع عنهم البصر)؛ لأنَّ اللام في **«الْأَبْصَرُ»** عَوَضٌ عن المضاف إليه على أحد الأقوال، والأبصارُ مُتَعَدِّدَةٌ بتعدد أصحابها، وفي التعبير بالجمع لطيفةٌ أيضاً، وهي التنبيه على أنَّ الأبصارَ على كثرتها قد زاعَتْ عنهم.

سرُّ التعبير بالأبصارِ دونِ الأعين:

أوتِرَ لفظُ الأبصارِ على لفظِ الأعينِ في قولِ الله تعالى: **«أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ»**؛ لأنَّ البصرَ كما يُطْلَقُ على الجارحةِ يُطْلَقُ على القوَّةِ المودعةِ فيها، ففي التعبيرِ بالأبصارِ إشارةٌ إلى أنَّ الزَّيْغَ قد اتَّصَفَتْ بهِ الجارحةُ الباصرةُ على وجهٍ قويٍّ، يُشعرُ بحصولِ خللٍ في القوَّةِ الباصرةِ.

سرُّ إيرادِ زيغِ الأبصارِ بعدَ ذكرِ السُّخريةِ:

في ذكرِ زيغِ الأبصارِ بعدَ السُّخريةِ في قولِ الله تعالى: **«أَتَخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ»** مراعاةً لطيفةً، وهي أنَّ زيغَ الأبصارِ إذا حُمِلَ على أنَّه كنايةٌ عن الاحتقارِ، يفيدُ أنَّ سُخريةَ المشركينَ مِنَ المؤمنينَ مصحوبةٌ بالاحتقارِ، وهو أبلغُ مِنَ الإقتصارِ على السُّخريةِ؛ لأنَّ المسخورَ منه قد يكونُ محبوباً مُكرِّماً⁽¹⁾، فكأنَّهم في استفهامهم الإنكارِ قد ارتقوا من حالةٍ قبيحةٍ إلى حالةٍ أقبحَ منها.

براعةُ الاحتباك:

قولُ الله تعالى: **«أَتَخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ»** فيه - على بعضِ وجوهِ تفسيره - معٌ ما قبله فنُّ الاحتباك؛ وذلك أنَّ معناه: (أتخذناهم سَخِرِيًّا فليسوا معنا في النارِ؟ أم زاعَتْ أبصارُنا، فلم نرهم، وهم معنا في النارِ ولكنَّ حجبهم عنَّا بعضُ أوديتها وجبالها ولَهَبها). ف (أم) معادلةٌ لجملةِ السُّخريةِ، وقد علِمَ بهذا التقديرُ أنَّ

(1) الألوسي، روح المعاني: 12/ 209.

حاصل معنى الآية: (أهم معنا أم لا؟). فهي من الاحتباك، باعتبار أنه أثبت الاتخاذ المذكور الذي يلزمه عدم كون المسخور منهم معهم في النار أولاً دليلاً على ضده ثانياً، وهو كونهم معهم فيها؛ وأثبت زيغ الأبصار ثانياً الذي يلزم منه كونهم معهم في النار دليلاً على ضده أولاً، وهو كونهم ليسوا معهم. وسر ذلك أن المقام للومهم أنفسهم في غلطهم، والذي ذكر عنهم أدل على ذلك⁽¹⁾.

سرّ الفصل:

فُصِّلَ قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ عمّا قبله؛ لأنه استئنافٌ جيء به لتقرير ما قبله من الحديث عن تقاؤل الطّاغين وأتباعهم، فلما ذكر الله تعالى عن الطّاغين وأتباعهم هذه المناظرة؛ بيّن أنها حقٌّ، لا شك في وقوعها⁽²⁾، وبهذه الآية ختم وصف حالهم وعذابهم وجدّهم⁽³⁾.

بلغة التذييل:

قولُ الله جلّ من قائل: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ تذييلٌ مُقرّرٌ لما فهم من الكلام السابق، من وجود خلاف بين الطّاغين وأتباعهم⁽⁴⁾.

نكتة توالي المؤكّدات:

أكد قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ بـ﴿إِنَّ﴾ واللام المزلحقة واسميّة الجملة؛ لأنّ مضمون الخبر مهمٌّ؛ إذ فيه زجرٌ لأصحاب العقول عمّا يُفضي بهم إلى عاقبة هؤلاء الطّاغين وأتباعهم⁽⁵⁾، ولأنّ هذا التوكيد منظورٌ فيه لما يلزم الخبر من التعريض بوعيد المشركين، وإثبات حشرهم وجزائهم⁽⁶⁾، ولأنّه قد

الاستئناف
مدعاة لترك
العطف

تخاصم الطّاغين
وأتباعهم حقّ
فيه عظة وعبرة

(1) البقاعي، نظم الدرر: 411/16.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 405/26.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 293/23.

(4) القونوي، حاشية على تفسير البضاوي: 442/16، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 293/23.

(5) البقاعي، نظم الدرر: 412/16.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 293/23.

يظنُّ بعضُ السَّامِعِينَ أَنَّ هذا المشهدَ الَّذِي عَرَضَهُ الْقُرْآنُ مَجْرَدُ مشهدٍ لصورَةٍ خياليَّةٍ أدبيَّةٍ، كما يفعلُ القصاصونَ المَهْرَةُ، فأكدَّ الكلامُ؛ لبيانِ أَنَّ هذا التَّخَاصُمَ الَّذِي جاءَ في النَّصِّ حقٌّ واقعٌ⁽¹⁾.

مرجعُ الإشارةِ:

اسمُ الإشارةِ في قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ راجعٌ إلى ما سبقَ مِنْ حكايةِ تقاويلِ الطَّاغِينَ وأتباعِهِمْ، ومناظرتِهِمْ⁽²⁾.

نكتةُ الإشارةِ للبعيدِ:

عُبِّرَ باسمِ الإشارةِ للبعيدِ في قولِ اللَّهِ تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ مع قُرْبِ العهدِ بتقاويلِ الطَّاغِينَ وأتباعِهِمْ؛ لتفخيمِ شأنِ هذا التَّقَاوُلِ وتعظيمِهِ⁽³⁾، ولأنَّهُ لما تَقَضَّتْ حكايتُهُ؛ كَانَ في حكمِ البعيدِ، كما يُحدِّثُ الرَّجُلُ بحديثٍ، ثُمَّ يقولُ: إِنَّ ذَلِكَ ممَّا لا شكَّ فيه.

نكتةُ تذكيرِ الحقِّ:

تذكيرٌ لفظِ الحقِّ في قولِ الباري ﷻ: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾؛ لتفخيمِ شأنِ الحقِّ وتعظيمِهِ، أي: (لَحَقٌّ عَظِيمُ الشَّانِ، لا يُقَادَرُ قَدْرُهُ، ولا يُبْلَغُ كُنْهُهُ).

سرُّ التَّعبيرِ بالحقِّ:

عُبِّرَ بالحقِّ دونَ الصِّدْقِ في قولِ الباري ﷻ: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾؛ لأنَّ كلمةَ الحقِّ تدلُّ بحسَبِ أَصْلِ وَضْعِهَا اللُّغَوِيِّ على الثَّبَاتِ، فتفيدُ الصِّدْقَ وزيادَةً، والمعنى: (إِنَّ ذَلِكَ لَصِدْقٌ واقعٌ ثابتٌ، لا بدُّ أَنْ يجريَ بينهم يومَ القيامةِ، ولا بدُّ أَنْ يتكلَّموا به، ولا يتخلفُ البتَّةُ)⁽⁴⁾.

المشار إليه
عظيم الشأن
ملحق بالبعيد

الحق فيه دلالة
على الصديق
والثبات

(1) ابن حسن، تفسير القرآن: 3/ 614.

(2) الزمخشري، الكشاف: 4/ 103، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 26/ 405.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 412.

(4) النسفي، مدارك التنزيل: 3/ 164، وأبو حيان، البحر المحيط: 9/ 171، والشوكاني، فتح القدير:

نكتة التعبير بالتخاصم:

سُمِّيَ التَّقَاوُلُ بَيْنَ الطَّاغِينَ وَاتِّبَاعِهِمْ تَخَاصُمًا - أي: تجادلاً - في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾؛ لَأَنَّهُ قَدْ شُبِّهَ تَقَاوُلُهُمْ وَمَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ مِنَ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ بِمَا يَجْرِي بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ مِنْ نَحْوِ ذَلِكَ، فَيَكُونُ اسْتِعَارَةً تَصْرِيحِيَّةً؛ أَوْ لِأَنَّ قَوْلَ الطُّغَاةِ: ﴿لَا مَرَحَبًا بِهِمْ﴾ [ص: 59]، وَقَوْلَ اتِّبَاعِهِمْ: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَحَبًا بِهِمْ﴾ [ص: 60] مِنْ بَابِ الْخُصُومَةِ، فَسُمِّيَ التَّقَاوُلُ كُلَّهُ تَخَاصُمًا لِأَجْلِ اشْتِمَالِهِ عَلَى ذَلِكَ⁽¹⁾، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ.

التَّقَاوُلُ شَبِيهٌ
بِالتَّخَاصُمِ

دلالة صيغة التَّفَاعُلِ:

عُبرَ بصيغة التَّفَاعُلِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾؛ لِأَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ تَدُلُّ عَلَى الْمَشَارَكَةِ بَيْنَ طَرَفَيْنِ، وَالتَّخَاصُمُ هُنَا مُعَبَّرٌ بِهِ عَنِ التَّقَاوُلِ، وَهُوَ أَمْرٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الطُّغَاةِ وَاتِّبَاعِهِمْ، يَقُولُ بَعْضُهُمْ كَذَا، وَيُجِيبُهُ بَعْضُهُمْ بِكَذَا، وَذَلِكَ أَنْسَبُ بِمَقَامِ الْاِخْتِلَافِ وَامْتِزَاجِ الْأَقْوَالِ وَمَعَارَضَةِ بَعْضِهَا بَعْضًا.

مَقَاوِلَةُ كُلِّ
مِنَ الطَّاغِينَ
وَاتِّبَاعِهِمْ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا

بلغة موقع ﴿تَخَاصُمُ﴾ الإعرابي:

يَحْتَمِلُ لَفْظُ التَّخَاصُمِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِمَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّ الَّذِي حَكَاهُ عَنْهُمْ حَقٌّ؛ بَيَّنَّ مَا هُوَ، فَقَالَ: هُوَ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ⁽²⁾، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿تَخَاصُمُ﴾ مَعَ الْمَبْتَدَأِ الْمَحذُوفِ (هُوَ) اسْتِثْنَاءً لَزِيَادَةِ بَيَانِ مَدْلُولِ اسْمِ الْإِشَارَةِ⁽³⁾، وَالْفَصْلُ لَشَبْهِهِ كِمَالِ الْاِتِّصَالِ، وَفِي الْإِبْهَامِ أَوَّلًا وَالتَّبْيِينِ ثَانِيًا مَزِيدٌ تَقْرِيرٌ لَهُ⁽⁴⁾.
وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا بِقَوْلِهِ: ﴿لَحَقٌّ﴾، أَوْ أَنْ يَكُونَ عَطْفَ

احْتِمَالُ الْكَلِمَةِ
أَوْجَهَا مُتَعَدِّدَةً
مِنَ الْإِعْرَابِ

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 103، والنسفي، مدارك التنزيل: 3/ 163.

(2) الزمخشري، الكشاف: 4/ 103، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 225.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 412، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 294.

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 234، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 209.

بيان لقوله: ﴿لَحَقُّ﴾⁽¹⁾، أو أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْهُ⁽²⁾ بدل الكلِّ مِنَ الكلِّ⁽³⁾، وفي سلوكِ طريقِ البديلِ إيضاحٌ بعدَ إبهامٍ، وفيهِ تقريرٌ للمُبدلِ بعدَ تشويقٍ إليه، ويحتملُ أَنْ يَكُونَ خبرًا ثانيًا لـ ﴿إِنَّ﴾⁽⁴⁾، وفي تعدُّدِ الأخبارِ تنويهٌ بشأنِ المُخبرِ عنه.

علةُ إضافةِ التَّخَاصُّمِ إلى ﴿أَهْلِ النَّارِ﴾:

أُضِيفَ التَّخَاصُّمُ في قولِ الله تعالى ذكره: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُّمٍ أَهْلِ النَّارِ﴾ إلى أَهْلِ النَّارِ كُلِّهِمْ اعتبارًا بغالبِ أهلِها؛ لأنَّ غالبَهُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ الاعتقاديَّةِ، وهم: إمَّا دعاةٌ للضَّلَالِ، أو أتباعُ لهم، فكلُّهم يجري بينهم هذا التَّخَاصُّمُ، أمَّا مَنْ كَانَ في النَّارِ مِنْ عَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فكَثِيرٌ مِنْهُمْ ليسَ عَصِيانُهُ إِلَّا تَبَعًا لهوَاهُ، مع كونهِ على علمٍ بأنَّ ما يَأْتِيهِ ضَلَالَةٌ، لم يُسَوِّلهُ له أحدٌ⁽⁵⁾.

نكتةُ الإضافةِ في ﴿أَهْلِ النَّارِ﴾:

إضافةُ الأهلِ إلى النَّارِ في قولِ الباري ﷻ: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُّمٍ أَهْلِ النَّارِ﴾ لاميةٌ، والمعنى: (تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ)؛ فتفيدُ أَنَّ بينهم وبينَ النَّارِ صلةٌ وارتباطًا.

سرُّ التَّعبيرِ بالأهلِ:

عُبِّرَ بالأهلِ دونَ الأصحابِ في قولِ الله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُّمٍ أَهْلِ النَّارِ﴾؛ للدَّلالةِ على أَنَّ الخلودَ في النَّارِ خاصٌّ بالمُشركينَ، كقولِهِم: أَهْلُ قَرْيَةٍ كَذَا، فَإِنَّهُ لَا يَشْمَلُ الْمُغْتَرِبَ بينهم، ووقتَ نزولِ هذهِ الآيةِ لم يكنْ في مَكَّةَ غيرُ المُسلمينَ الصَّالحينَ والمُشركينَ، فوصفُ أَهْلِ النَّارِ يومئذٍ لا يتحقَّقُ إِلَّا في المُشركينَ دونَ عَصَاةِ

أَهْلُ الضَّلَالَةِ
الاعتقاديَّةِ غالبُ
أَهْلِ النَّارِ

الخلودُ في النَّارِ
خاصٌّ بالمُشركينَ

(1) السمين، الدر المنون: 394 / 9.

(2) ابن عطية، للحرر الوجيز: 512 / 4، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 225 / 15.

(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 442 / 16.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 225 / 15.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 294 / 23.

المسلمين⁽¹⁾، يضاف إلى ذلك أن لفظ الأهل أخف، وأنسب بالإيجاز الذي بُنيت عليه آيات السورة، وفيه أيضًا إشارة إلى ما يجمع أهل النار الخالدين فيها، وهو الكفر.

نكتة تعريف النار:

جاء تعريف النار في قول الباري عزَّ من قائل: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾، وهو للعهد؛ إذ المراد بها نارٌ معهودة، وهي نار جهنم التي تكون مثوى للكافرين، يذوقون فيها ألوان العذاب، وصروف النكال.

نار الآخرة مآل
المشركين

❖ الفرق المَعجمية:

البصر والرؤية والنظر:

البصر: يُقال للجارحة النَّاظرة، ويقال للفقوة التي في الجارحة النَّاظرة، وقد يُطلق على البصيرة، وهي الإدراك الذي في القلب⁽²⁾، والرؤية: إدراك المرئي بالحاسة، أو بالوهم والتَّخيل، أو بالتفكير، أو بالعقل⁽³⁾. والنظر: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والرؤية، واستعماله في البصر أكثر عند العامة، وفي البصيرة أكثر عند الخاصة⁽⁴⁾.

الرؤية أبلغ في
التعبير عن غيبة
المؤمنين عنهم

والحاصل: أن إِبصار الشيء، يعني: إِبصار صورته وشكله بحاسة البصر، ورؤية الشيء، تعني: إدراك حقيقته بالحاسة، أو بالوهم والتَّخيل، أو بالتفكير، أو بالعقل، والنظر تقليب البصر، والنظر إلى الشيء لا يستلزم رؤيته، فالرؤية أعم من البصر والنظر.

وقد عبّر بالرؤية هنا للتنبية على أن إدراك أهل النار لحقائق

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23 / 294.

(2) الراغب، للفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (بصر).

(3) الراغب، للفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (رأى).

(4) الراغب، للفردات: (نظر).

المؤمنين لم يحصل بالحاسّة، ولا بغيرها، وفي ذلك مبالغة في التعبير عن غيابهم عنهم.

الحُسابُ والعَدُّ:

كلُّ مِنَ الحُسْبَانِ والعَدِّ يدلُّ في الأصلِ على الإحصاءِ، إلّا أنّ (عَدَّ) ينحصرُ في تعدادِ الشَّيْءِ، و(حَسِبَ) معناه مُطْلَقٌ في الحسابِ، فيشملُ التَّعْدَادَ وَغَيْرَهُ مِنَ الطَّرَحِ والجمعِ والضَّرْبِ والتَّقْسِيمِ، ونحو ذلك⁽¹⁾، وكلُّ منهما يُتَجَوَّزُ به عن الظَّنِّ.

وفي التعبيرِ بالعدِّ هنا إشارةٌ إلى أنّهم كانوا يجعلون المؤمنين من طائفةِ الأشرارِ دونَ مراجعةٍ وتدقيقٍ في ذلك كما يقتضي الحسابُ، بل كان حكمهم عليهم جزافاً، ولو أعملوا عقولهم؛ لما حكموا بذلك.

السُّخْرِيَّةُ والاستهزاءُ:

الاستهزاءُ والسُّخْرِيَّةُ كلُّ منهما فيه استخفافٌ وهَمْزٌ، والفرقُ بينهما: أنّ الإنسانَ يُسْتَهْزَأُ به مِنْ غيرِ أَنْ يَسْبِقَ منه فعلٌ يُسْتَهْزَأُ به مِنْ أَجْلِهِ، وأمّا السُّخْرِيَّةُ؛ فتدلُّ على فعلٍ يَسْبِقُ مِنَ المسخورِ منه⁽²⁾، والسُّخْرِيَّةُ تدلُّ بحسبِ أصلِ معناها على الذُّلِّ والقَهْرِ، وكأنَّ السَّاحَرَ يبغي قَهْرَ المسخورِ منه وإذلاله.

وقد عبّرَ بالسُّخْرِيَّةِ هنا لأنَّ المشركين كانوا يستهزئون بالمؤمنين، لما صدرَ عنهم مِنَ الإيمانِ واتباعِ الرُّسُلِ، وكانوا حريصين على قهرهم وإذلالهم بذلك.

الرَّيْبُ والمَيْلُ:

الرَّيْبُ والمَيْلُ يدلّانِ على الانحرافِ عن الشَّيْءِ، وقد عبّرَ بالريْبِ هنا؛ لأنَّه بالإضافة إلى دلالتِهِ على المَيْلِ يدلُّ على حالهم في الدنيا، وهو الرَّيْبُ في المعتقدِ، والانحرافُ عن طريقِ الحقِّ، فقارنهم الرَّيْبُ

عدمُ إعمالِ
للمشركين
عقولهم عند
جعل المؤمنين
من الأشرارِ

المشركون
حريصون على
قهر المؤمنين
وإذلالهم بسبب
إيمانهم

الرَّيْبُ مقارنٌ
للمشركين في
الدنيا والآخرة

(1) زيدان، الفروق اللغوية، ص: 478 - 479.

(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 254.

في الدنيا والآخرة، فالزَّيغ لا يكون إلا بالميل عن الحق، يقال: فلان من أهل الزَّيغ، ويقال: زاغ عن الحق، فهو يُستعمل في الميل المكروه، بخلاف الميل الذي يكون في المكروه والمحبوب.

ومما يُذكر في سرِّ التعبير به هنا: دلالتُه على ما زَيَّنَتْهُ نفوسُ المشركين لهم في شأن أهل الإيمان؛ إذ مالوا عن الحق، وتَّبَعُوا هواهم، فلأنَّ الزَّيغ يُطَلَّق على الانحراف عن المقصود والصَّواب، والمشركون قد انحرفوا عن الفطرة في الاستهزاء بأهل الإيمان، لذلك كان التعبيرُ بالزَّيغ دون الميل⁽¹⁾.

التَّنَازُعُ والتَّخَاصُمُ:

نَزَعُ الشَّيْءِ: جَذَبُهُ مِنْ مَقَرِّهِ، وَالتَّنَازُعُ والمنازعةُ: المجاذبةُ⁽²⁾، وَالتَّخَاصُمُ والخصومةُ: المنازعةُ⁽³⁾، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْخُصْمِ، وهو الجَانِبُ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلًّا مِنَ الْمُتَخَاصِمِينَ يَأْخُذُ جَانِبًا مِنْ جَوَانِبِ الْمُتَنَازِعِ فِيهِ، وَفِي التَّعْبِيرِ بِالتَّخَاصُمِ هُنَا إِشَارَةٌ إِلَى تَجَادُبِ الطُّغَاةِ وَاتِّبَاعِهِمْ أَطْرَافَ الْأَحَادِيثِ، وَأَنَّ كُلًّا مِنْهُمْ يَرِيدُ إِقَامَةَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِهِ.

الأهلُ والآلُ:

(الآلُ) مَقْلُوبُ (الأهلِ)، وَيُصَغَّرُ عَلَى (أَهْلِيلٍ)، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ (الآلَ) مَخْصُوصٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْأَعْلَامِ النَّاطِقِينَ، وَلَا يُضَافُ إِلَى النَّكْرَاتِ، وَلَا إِلَى الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكَنَةِ، يَقَالُ: آلُ فُلَانٍ، وَلَا يَقَالُ: آلُ رَجُلٍ، وَلَا آلُ زَمَانٍ كَذَا أَوْ مَوْضِعٍ كَذَا، وَيُضَافُ إِلَى الْأَشْرَفِ الْأَفْضَلِ، فَيَقَالُ مِثْلًا: آلُ اللَّهِ، وَآلُ السُّلْطَانِ، وَلَا يَقَالُ: آلُ الْخِيَّاطِ، وَالْأَهْلُ يُضَافُ إِلَى الْكُلِّ، يَقَالُ: أَهْلُ اللَّهِ، وَأَهْلُ الْخِيَّاطِ، كَمَا يَقَالُ: أَهْلُ

تَجَادُبُ الطُّغَاةِ
وَاتِّبَاعِهِمْ أَطْرَافَ
الْأَحَادِيثِ

عِرَاقَةُ الطُّغَاةِ
وَاتِّبَاعِهِمْ فِي
النَّارِ

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 213.

(2) الراغب، للفردات: (نزع).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خصم).

زمن كذا وبلد كذا⁽¹⁾، ويُطلقُ الآلُ أيضاً على الأتباعِ والموالينَ، كما في قوله ﷺ: ﴿أَدْخِلُوا
 عَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٦٦) [غافر: 46/2].

وقد عبّرَ بالأهلِ هنا؛ لأنه مضافٌ إلى مكانٍ، وهو النَّارُ، والآلُ لا يصلحُ للإضافةِ إلى
 الأمكنةِ، واختيارُ لفظِ الأهلِ هنا؛ لما يدلُّ عليه أيضاً من عِراقةِ الطُّغاةِ وأتباعِهِم في النَّارِ،
 حتَّى كأنَّهم وُلِدوا فيها، وعاشوا فيها، كما هو شأنُ أهلِ البلدِ.

(1) الراغب، المفردات: (آل)، والنزهي، الفروق اللغوية، ص: 29.

(2) زيدان، الفروق اللغوية: 9.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والأربعون،
سورة الصافات من الآية 145 إلى سورة الزمر الآية 04
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447 هـ - 2026 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والأربعون، سورة الصافات من الآية 145 إلى سورة الزمر الآية 04
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2026.
مج. 49، 812 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك: 978-9948-641-51-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 49: المجلد التاسع والأربعون، سورة الصافات من الآية 145 إلى سورة الزمر الآية 04.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ-العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-641-51-3

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1524626 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»